

تدوين الفقه

في عصر الصحابة لم يدون الفقه، وكان عبارة عن أقوال وفتاوى الصحابة
محفوظة في صدورهم

في أواخر العصر الأموي دون بعض التلاميذ فتاوى شيوخهم خوفاً من
نسيانها، ولم يكن مدون على فصول وأبواب كالموطأ وكتاب الآثار

في العصر العباسي حصل تطور في تدوين الفقه، فكان الفقيه يدون فتاواه
بنفسه، ثم يملئها على تلاميذه، ويقوم أحد التلاميذ بإملائها على بقية زملائه
بحضرته

مناهج تدوين الفقه

تدوينه مختلطاً بالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين كالموطأ

تدوينه مجرداً عن الأحاديث والآثار ككتب ظاهر الرواية لمحمد بن الحسن،
والخراج لأبي يوسف

تدوين المسائل مع ذكر أدلتها من القرآن والسنة أو الأدلة العقلية كالأم للشافعي

أئمة المذاهب المندرسة

الحسن البصري

- تابعي روى عن ١٢٠ من الصحابة، شب في كنف علي بن أبي طالب، اشتهر عنه رده على عمر بن عبدالعزيز
- (لا قصاص في عظام اليد والرجل)

عبدالرحمن الأوزاعي

- ولد بعلبك، عرض عليه القضاء فامتنع، روى عن كبار التابعين، كان يكره القياس، انتشر مذهبه في الأندلس.
- (لا قصاص في اللسان ويجب فيه الدية)

سفيان الثوري

- ارتحل إلى مكة والمدينة ثم طلبه المهدي فتواري وانتقل إلى البصرة ومات بها مستخفياً، له من الكتب الجامع الكبير، والجامع الصغير، وكلاهما في الحديث.
- (لا يقاد الأب بابنه)

يتبع أئمة المذاهب المندرسية

- أصله من أصبهان، سمع من عطاء بن أبي رباح، وروى عنه خلق كثير، منهم: ابن لهيعة، وابن المبارك، قال الإمام الشافعي: "الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به
- (يقتصر من اللسان)

الليث بن سعد

- محدث الحرم المكي، أحد موالي بني هلال، قال الشافعي: "العلم يدور على ثلاثة، مالك والليث، وابن عيينة"
- (ليس للولد مطالبة أبيه بدين عليه)

سفيان بن عيينة

- سمي بهذا الاسم لأنه ولد في الطريق، وأخذ عنه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم.
- (لا يقتصر من المسلم بقتله الذمي)

إسحاق بن راهوية

يتبع أئمة المذاهب المندرسية

أبو ثور الكلبي

- أخذ العلم عن ابن عينة ووكيع، وقد صنف كتباً كثيرة في اختلاف مالك والشافعي
- (لا يقتل الحر بالعبد)

داود بن علي الظاهري

- إليه تنسب الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة، وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس، وأخذ برأيه علي بن أحمد بن حزم صاحب كتاب المحلى.
- (عُشِّلَ الْجُمُعَةُ وَاجِبٌ وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ)

ابن جرير الطبري

- كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بمعانيه، فقيهاً بأحكامه، عالماً بالسنة وأحكامها وصحيحها ومقيمها، والناسخ والمنسوخ، وأقوال الصحابة ومن بعدهم، يدل على ذلك تفسيره الكبير الذي لم يؤلف مثله، وله كتب كثيرة، منها: جامع البيان في تفسير القرآن

أسباب اندثار تلك المذاهب

- ١- عدم تدوين التلاميذ للآراء الفقهية لإمام المذهب في حياته وبعد وفاته.
- ٢- مزاحمة بعض المذاهب لمذاهب أخرى قل أتباعها مما دفع بالناس إلى المفاضلة بين تلك المذاهب وإتباع المنتشر منها.
- ٣- اندراج بعض المذاهب المندثرة تحت مذاهب الأئمة المعتمدة .
- ٤- هناك من المذاهب ما دوّن وصُنّف في الكتب، إلا أن ضياعها ساهم في عدم انتشارها كمذهب الأوزاعي الذي تعرضت كتبه للحرق في بيروت، والليث بن سعد الذي عمل الحساد من القضاة والولاة على إخفاء فقهه وكتبه.
- ٥- تشدد بعض أئمة المذاهب، كتشدد المذهب الظاهري في الأخذ بظاهر النصوص وعدم الأخذ بالرأي، في حين أن المذاهب الأخرى كانت تعتمد في أصولها على الأثر وتأخذ بمصادر أخرى مما اكسبها مرونة وجعلها أقرب للواقع.
- ٦- عدم تقليد السلطان أو الحاكم لتلك المذاهب؛ لأنه إذا قلد السلطان مذهباً فإنه يقصر القضاء والتدريس على معتنقي مذهبه، فيكون ذلك من أقوى الدواعي والأسباب التي تعين على انتشار ذلك المذهب .

أسباب انتشار المذاهب الأربعة

- حكمة الله وإرادته، فقد كتب لهذه المذاهب الأربعة الانتشار القبول والبقاء بين الناس.
- اتفاق الأئمة الأربعة على أصول العقيدة الصحيحة اتفاقاً تاماً فقد كانوا مع فقههم أئمة في العقيدة والسنة
- تقارب ظهورهم واتصال بعضهم ببعض مما شجع كل مذهب للاستفادة من الآخر والاستئناس برأيه في بعض المسائل
- اتفاقهم في الجملة على الأصول التي تبنى عليها أكثر المسائل في الفقه، وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس
- حسن ظن أئمة المذاهب بعضهم ببعض مما يشعر بانتفاء الحسد بينهم، وقد كان هدفهم الوصول إلى الحق
- حرصهم العجيب على تبليغ العلم ونشره، ونصح الناس، فوضع الله لهم القبول في نفوس عامة الناس.
- ما قيض الله تعالى لهؤلاء الأئمة الأربعة من تلاميذ أحبوا العلم وحرصوا على نشره عن شيوخهم وأئمتهم

أسباب سد باب الاجتهاد والعوامل التي أدت إلى الجمود والتقليد

- ١- أن المذاهب الفقهية قد استقرت فليس الناس بحاجة إلى استحداث مذاهب جديدة.
- ٢- أن شروط الاجتهاد التي وضعها العلماء قد تشددوا فيها فلا تنطبق على أحد لأن الهمم قصرت
- ٣- دخل العلم كثير من مدعي الاجتهاد لذا رأى العلماء قفل باب الاجتهاد لئلا يفتي بالدين من ليس أهل للفتوى
- ٤- الدعاية القوية التي قام بها أنصار المذاهب المتبعة لمذاهبهم، حيث تعصبوا لها، ودعوا الناس إليها دون السعي لتحصيل العلم من مصدره، وهو: كتاب الله وسنة رسوله والاجتهاد في استنباط الأحكام منها.
- ٥- تحاسد العلماء وتزاحمهم وتجادلهم فيما بينهم، بل ذهب بعضهم إلى أن يفتي بنقيض ما أفتى به الآخر.
- ٦- تمزق الدولة الإسلامية بسبب الخلافات السياسية، وتحويلها إلى دويلات هذا التمزق أدى إلى عدم الاهتمام بالعلم
- ٧- انشغال العلماء عن الاجتهاد بتدبير معاشهم والسعي وراء قوتهم

حكم التعصب المذهبي



لا يجوز أن يرجح أو يتعصب لقول على قول آخر إلا بدليل

الآثار السلبية للتعصب المذهبي



الرد على دعوى قفل باب الاجتهاد

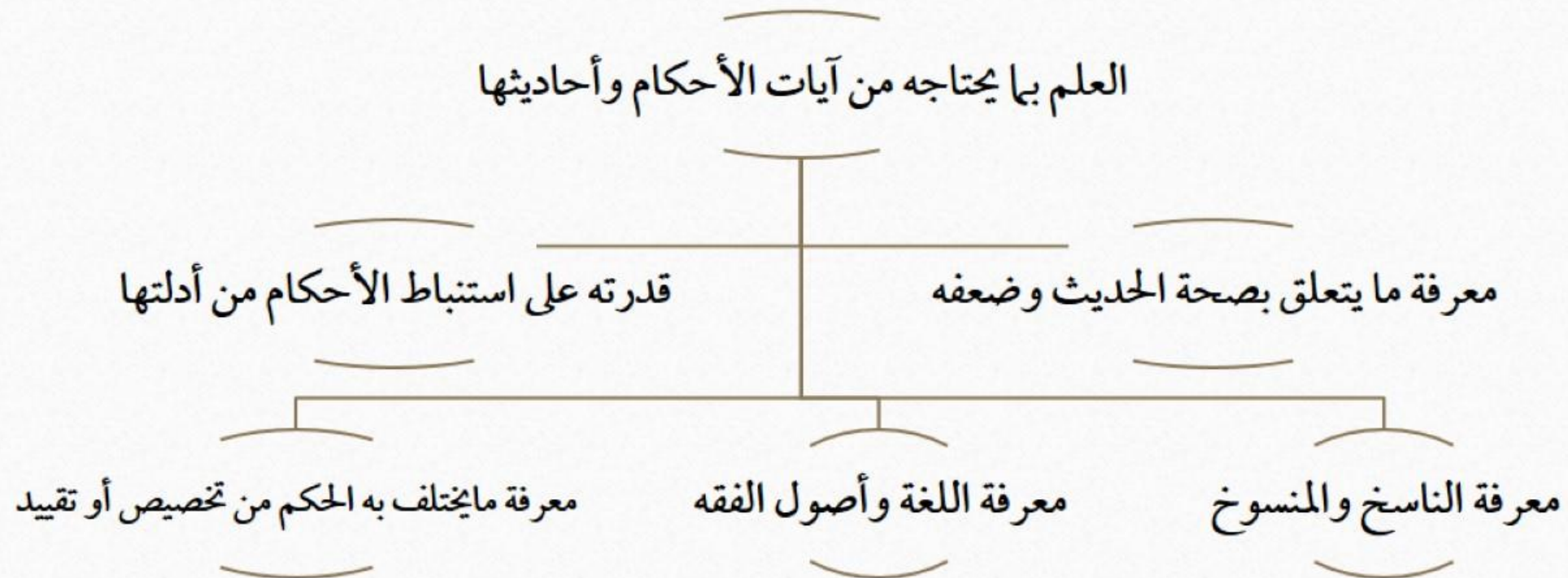
الموقف الصحيح تجاه من قال بسد باب الاجتهاد لئلا يدخل فيه مدعي الاجتهاد

أن يُبين خطؤهم وتلاعبهم، ويكشف تزويرهم وكذبهم، لا أن يُغلق باب
الاجتهاد

وقد وضع العلماء شروطاً وضوابط للاجتهاد حتى يكون مقبولاً

فالقول بحرمة الاجتهاد وإقفال بابيه جملة وتفصيلاً لا يتفق مع الشريعة

شروط الاجتهاد عند الشيخ محمد بن عثيمين





يسمى هذا العصر عصر الجمود والتقليد وقسموه على مرحلتين



التقليد لم يغمر الحياة الإسلامية، ولم يغز عقول علماء المسلمين دفعة واحدة، وإنما تدرج
مع الزمن

من صور التقليد المذهبي

التفكير في ضوء أصول المذهب

الأخذ بالقول من غير معرفة بدليله

لماذا سمي هذا العصر بعصر الجمود والتقليد؟

لأن الفقهاء في هذا العصر لم يأتوا بمذاهب جديدة تضاف إلى المذاهب التي عرفت من قبل،
وإنما توقفوا عند المذاهب التي ظهرت وانتشرت في العصر السابق

تحذير الأئمة من التقليد

- قول أبو حنيفة: "لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي".
- وقول مالك لأصحابه: "كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذه الروضة"، ويشير إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم.
- قول الشافعي: "إذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط".
- قول الإمام أحمد: "انظروا في أمر دينكم، فإن التقليد الغير المعصوم مذموم، وفيه عَمَى للبصيرة"

المرحلة الأولى

عمل الفقهاء

- تحليل الأحكام، استخلاص القواعد الفقهية لكل مذهب، الترجيح بين الآراء المختلفة في المذهب، الانتصار للمذاهب

ظهر في هذا العصر

- الفقه الوازن أو المقارن

فقهاء بلغوا رتبة الاجتهاد في
هذا العصر

- الكاساني، وابن قدامة المقدسي

المرحلة الثانية

عمل الفقهاء

- اختصار كتب المذاهب الفقهية، شرح المختصرات الفقهية ، وتدوين الفتاوى والواقعات

فقهاء بلغوا رتبة الاجتهاد في
هذا العصر

- ابن تيمية، وابن القيم